العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"أحاديث النفاق في كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (جمعًا ودراسة)"

إعداد الباحثة:

مريم بنت طلق بن ردة الله السلمي

باحثة دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز/ المملكة العربية السعودية

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المستخلص:

يُعد النفاق الأكبر من أعظم الكبائر؛ ومخرج من ملة الإسلام وصاحبه متوعدٌ بالعذاب الشديد في الدرك الأسفل من النار كما جاءت بذلك النصوص الشرعية.

وهو أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين من الكفر الصريح؛ لأن صاحبه يخادع المسلمين بإظهاره الإسلام وإبطانه الكفر، وما يخدع إلا نفسه (يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون) [البقرة:9].

ولم يظهر النفاق إلا بعد أن علت شوكة المسلمين في العهد النبوي وذلك عندما لم يجد المنافقون –بعد أن رفضت نفوسهم الإسلام– وسيلة لإظهار كفرهم وميلهم للكفر وأهله، إلا سبيل النفاق.

فنزلت في ذلك الحين آيات القرآن العظيم في كشف أحوالهم وأعمالهم، وفضحهم وهتك أستارهم حتى صار للنفاق علامات يُعرف بها، وصار المنافقون لهم في حكم الإسلام حكم المسلمين في الظاهر، وباطنهم موكول إلى مولهم –جل وعلا–.

وكذلك جاءت السنة النبوية بأحاديثها المطهرة تجلّي بعض تلك الأحوال، وتبين أحكام النفاق والمنافقين. وفي هذه الورقة ذكر لطرف من تلك الأحاديث التي جُمعت من كتاب "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد" وما يترتب على تلك الأحاديث من مسائل عقدية.

المقدمة:

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [1].(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون) [2]. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا∃ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[3][4]. أما بعد:

فإن أعظم ما ينبغي للمرء المسلم الحفاظ عليه عقيدة التوحيد؛ إذ لا نجاة في الآخرة إلا بها، وما دونها من الذنوب تحت مشيئة الله –تعالى– إن شاء عذب به وإن شاء غفره، إلا أن الشرك والكفر لا يُغفر وصاحبه مخلد في النار، يقول تعالى: (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)[5].

([1]) سورة النساء: الآية: 1.

([2]) سورة آل عمران: الآية: 102.

([3]) سورة الأحزاب: الآيتان: 70–71.

(4) خطبة الحاجة. رواها الإمام أحمد في مسنده، (188/7 ح4115)، قال محققو الكتاب: حديث صحيح.

([5]) سورة النساء، الآية: 48.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهي العقيدة التي بعث الله–تعالى– بها الرسل من نوح إلى محمد عليهم –الصلاة والسلام–، وأنزل الكتب، وخلق لأجلها الجنة النار.

وعقيدة بهذه الأهمية لا شك أن الحفاظ عليها يوجب العلم بها أولًا، ثم العلم بما يضادها وينقضها. ونواقضها كثيرة ما بين ناقض لأصلها كالشرك والكفر والنفاق الأكبر، وناقض لكمالها كالشرك والكفر والنفاق الأصغر.

وفي هذه الورقة بيان لأحد نواقض هذه العقيدة وهو "النفاق" بنوعيه الأصغر والأكبر وذلك من خلال استقراء أحاديث كتاب "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد"، واستخراج أحاديث النفاق والحكم عليها، وبيان ما اشتملت عليه من مسائل عقدية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع في جوانب عدة، منها:

- تعلق البحث بأشرف العلوم، وهو: علم العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة.
- ارتباط البحث ببعض أركان الإيمان، وأهم مسائل الدين.
- أن الأحاديث الواردة في صفات الملائكة الخَلقية منها ما هو ضعيف أو موضوع؛ مما يدعو إلى بيان ذلك.

أهداف البحث:

من الأهداف التي يُرجى تحقيقها من خلال هذا البحث:

- الإشارة إلى عظم مكانة السنة النبوية، وأهميتها في تأسيس المسائل العقدية التي لا يصح إيمانُ الفرد وعمله إن أخلَّ بشيء منها.
- خدمة السنة النبوية الشريفة – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام –، والعقيدة الإسلامية، وبيان اهتمام أهل السنة والجماعة بهما، وإعمالهم لما صح منها في جميع أمور الدين دون تفريق منهم بين متواترها وآحادها.
- التذكير بأن السنة النبوية مصدر لتلقي أحكام الدين العلمية والعملية، وأنها لا تقل عن القرآن في ذلك.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على عددٍ من المناهج العلمية، وهي:

- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء كتاب "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد" واستخراج الأحاديث المتعلقة بالنفاق دون اعتبار لدرجة صحتها.
- المنهج النقدي: ويظهر هذا المنهج في الحكم على الأحاديث.
- المنهج الوصفي: – وهو الغالب في هذا البحث – ويظهر من خلال وصف المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث وصفًا موجزًا حسب اعتقاد أهل السنة والجماعة، والاستدلال عليها، وذكر بعض الفوائد والاستنباطات التي يحسن ذكرها إن وُجدت.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خطة البحث:

انتضم البحث في أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف النفاق لغة وشرعًا.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في النفاق الاعتقادي.

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في النفاق العملي.

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في أمور تتعلق بالنفاق.

وخاتمة جاء فيها أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف النفاق لغة وشرعًا.

المطلب الأول: تعريف النفاق لغة.

نفق في اللغة من معانيها: إخفاء شيء وإغماضه[6]، والنفاق أصله: نافق ينافق منافقة ونفاقًا، وهو إما أنه مأخوذ من النافقاء: أحد جحرة اليربوع، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر، وخرج منه. أو من النفق: وهو السرب الذي يستتر فيه.وقد صار النفاق اسمًا إسلاميًا له معنى محدد لم تكن العرب تعرفه به من قبل[7].

المطلب الثاني: تعريف النفاق شرعًا.

يُعرف النفاق شرعًا بأنه: "الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب"[8]. وذلك لأن المنافق كما يقول ابن بطه– رحمه الله–: " هو الذي يسر خلاف ما يظهر، ويسر ضد ما يبطن، ويصف المحاسن بلسانه، ويخالفها بفعله، ويقول ما يعرف، ويأتي ما ينكر، ويترصد الغفلات لانتهاز الهفوات"[9].

([6]) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ([د، ط]، ج5، ([د، م]: دار الفكر، 1399هـ = 1979م)، 454.

([7]) انظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، [د، ط]، ج5، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ =1979م)، 98.

([8]) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: رضوان داوودي، ط2، (دمشق: دار القلم، 1441هـ)، 647–648.

([9]) عبيد الله بن محمد العُكْبَري ابن بطة، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى)، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، ج2، (الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، 1426هـ=2005م)، 703.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الثالث: أقسام النفاق.

يُقسم النفاق إلى قسمين اختُلف في تسمية كل قسم منهما، إلا أن أحدهما يُخرج من الملة وصاحبه كافر في الدرك الأسفل من النار، ويُسمى النفاق الأكبر، أو النفاق الاعتقادي، والثاني لا يُخرج من الملة ويُسمى الأصغر أو العملي أو نفاق دون نفاق، ولكلٍ منهما أعمال إذا تلبّس بها الإنسان صار منافقًا إما أكبر أو أصغر، والأصغر مقدمة للأكبر إن لم يتب الإنسان منه.

والأكبر كأن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم–، وقد نزل القرآن –العظيم– في بيان بعض خصال أصحابه، وفي بيان جزائهم فقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ∃ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون ∃ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون∃ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون∃ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُون∃ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُون)[10]. وقال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) [11]. والقرآن مليء بذكر أخبارهم وأحوالهم حتى إن سورة التوبة سُميت الفاضحة والمبعثرة وأكثرها في وصف المنافقين.

والأصغر مثل الذي جاء في الأحاديث من أن خصال المنافق: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان[12].

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله–: " النفاق: نوعان: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي.

فأما الاعتقادي، فهو ستة أنواع: تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به الرسول، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول، فهذه الأنواع الستة، صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله من الشقاق، والنفاق.

وأما النفاق العملي فهو خمسة أنواع: إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا ائتمن خان، وإذا وعد أخلف"[13].

([10]) سورة البقرة، الآيات: 8–13.

([11]) سورة النساء، الآية: 145.

([12]) انظر: الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، ط2، ج1، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ = 1983م)، 76. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، [د، ط]، ج28، ([د، م]، [د، ن]، [د، ت])، 436. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط7، ج2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ = 2001م)، 481–482. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، ج1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ – 1996م)، 354–356. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، [د، ط]، ج7، ([د، م]: [د، ن]، [د، ت])، 82.

([13]) علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، ج2، ([د، م]: [د، ن]، 1417هـ=1996م)، 72.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والنفاق العملي وإن كان غير مخرج من الملة؛ إلا أنه إذا استحكم على المرء أخرجه منها، جاء في الدرر السنية: " وهذا النفاق[14] قد يجتمع مع أصل الإسلام، ولكن إذا استحكم وكمل، فقد ينسلخ صاحبه من الإسلام بالكلية، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فإن الإيمان ينهى عن هذه الخلال، فإذا كملت للعبد، ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها، فهذا لا يكون إلا منافقًا خالصًا"[15].

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في النفاق الاعتقادي.

المطلب الأول: الأحاديث الدالة على ذلك.

(1) عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: " فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد، فيقول: أي فلْ[16] ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس، وتربع، فيقول: بلى، أي رب فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني[17]، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا إذا، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه "[18] .

(2) عن عبد الله–رضي الله عنه– قال: «من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم –صلى الله عليه وسلم– سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف»[19].

([14]) أي العملي.

([15]) بن قاسم، مرجع سابق الدرر السنية، 484/1.

([16]) معناه يا فلان، وليس ترخيمًا له، لأنه لا يقال إلا بسكون اللام، ولو كان ترخيمًا لفتحوها أو ضموها. ابن الأثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 473/3.

([17]) أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج18، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392م)، 104.

([18]) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (ح: 2968)، 2279/4. م: (ح: 9999)، 1184–1185.

([19]) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، (ح: 654)، 453/1. م: (ح: 1675)، 165–166.

(3) عن سالم، عن أبيه–رضي الله عنه– أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال: «اللهم العن فلانًا وفلانًا» يدعو على أناس من المنافقين، فأنزل الله عز وجل: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون) **(20)**[21].

(4) عن أسماء–رضي الله عنها– قالت: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، فقمت حتى تَجَلَّانِي الغَشْيُ، فجعلت أصب على رأسي الماء، فحمد الله عز وجل النبي –صلى الله عليه وسلم– وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء لم أكن أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ في مقامي، حتى الجنة والنار، فَأُوحِيَ إِلَيَّ: أنكم تفتنون في قبوركم – مثل أو – قريب – لا أدري أَيَّ ذلك قالت أسماء – من فتنة المسيح الدجال، يقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن – لا أدري بأيهما قالت أسماء – فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمد ثلاثًا، فيقال: نَمْ صالحًا قد علمنا إن كنتَ لموقنًا به. وأما المنافق أو المرتاب – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته»[22].

(5) عن عتبة بن عبد السلمي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو، قاتل حتى قتل" قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيه: «فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله، تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ومؤمن خلط عملا صالحا، وآخر سيئا جاهد بنفسه، وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل» قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «فيه ممصمصة**(23)** محت ذنوبه، وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء، ومنافق جاهد بنفسه وماله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فذاك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق» [24].

(6) عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله–رضي الله عنه– يسأل عن الورود، فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس؟ قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافقا، أو مؤمنا نورا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة،

([20]) سورة آل عمران، الآية: 128.

([21]) أخرجه الترمذي، باب ومن سورة آل عمران، (ح: 3004)، 77/5. النسائي، كتاب التطبيق، باب لعن المنافقين في القنوت، (ح: 1078)، 203/2. واللفظ له. وصححه الألباني. وأصله عند البخاري، كتاب تفسير القرآن باب (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ) [آل عمران: 128]، (ح: 4559)، 38/6. م: (ح: 6859)، 772.

([22]) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، (ح: 86)، 28/1. م: (ح: 2056)، 203.

([23]) أي مطهرة من دنس الخطايا. ابن الأثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 337/4.

([24]) أخرجه الدارمي، كتاب الجهاد، باب في صفة القتلى في سبيل الله، (ح: 2455)، 1561/3. قال محقق الكتاب: إسناده ضعيف. صححه الألباني في المشكاة، كتاب الجهاد، (ح: 3859)، 133/2. م: (ح: 6126)، 633.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها"[25].

(7) عن أبي سعيد–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يا علي معك يوم القيامة عصًا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي»[26].

(8) عن عمران بن حصين–رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما نزلت (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم) إلى قوله: (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد)[27] قال: أنزلت عليه هذه الآية وهو في سفر، فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار، فقال: يا رب وما بعث النار؟ قال: تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، قال: فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، قال: فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرقمة[28] في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا قال: ولا أدري؟ قال: الثلثين أم لا؟[29].

(9) عن ابن عمر–رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: «مثل المنافق، كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»[30].

(10) عن عبيد الله بن عدي بن الخيار؛ أنه قال: بينما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالس بين ظهري الناس، إذ جاءه رجل فساره. فلم يدر ما ساره به، حتى جهر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين. فقال له رسول الله ، حين جهر: «أليس يشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله،؟» فقال الرجل: بلى. ولا شهادة له. فقال رسول الله: «أليس يصلي»؟قال: بلى. ولا صلاة له. فقال: «أولئك الذين نهاني الله عنهم »[31].

([25]) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (ح: 191)، 177/1. م: (ح: 10002)، 1186.

([26]) .أخرجه الطبراني في الصغير، (ح: 1014)، 193/2. قال: لم يروه عن شعبة إلا سلام. ذكره الهيمثي في المجمع، كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله تعالى عنه، (باب حالته في الآخرة)، (ح: 14772)، 318/18–319. قال: رواه الطبراني في الصغير، وفيه سلام بن سليمان المدائني وزيد العمي، وهما ضعيفان وقد وثقا، وبقية رجالهما ثقات. م: (ح: 8711)، 1019.

([27]) سورة الحج، الآيتان: 1–2.

([28]) ابن الأثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 254/2.

([29]) أخرجه أحمد، (ح: 19884)، 114/33. قال محققو الكتاب: حديث صحيح. والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج، (ح: 3168)، 174/5. اللفظ له. قال: هذا حديث حسن صحيح، قد روي من غير وجه عن عمران بن حصين عن النبي –ﷺ–. قال الألباني: ضعيف الإسناد. م: (ح:9047)، 1067.

([30]) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (ح: 2784)، 2164/4. م: (ح: 8099)، 927

([31]) أخرجه مالك في الموطأ، (ح: 592)، 239/2. واللفظ له. وأحمد، (ح: 23670)، 73/39. قال محققو الكتاب: إسناده صحيح. م: (ح: 81)، 20.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(11) عن سهل بن سعد الساعدي–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملًا نار في قلبه نور»[32].

(12) عن أبي سعيد–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد: فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف: فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس: فقلب المنافق عرف، ثم أنكر، وأما القلب المصفح: فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه» [33].

(13) عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: كنت عند النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ جاءه حرملة بن زيد فجلس بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، الإيمان ههنا وأشار بيده إلى لسانه والنفاق ههنا، وأشار بيده إلى صدره ولا يذكر الله إلا قليلًا، فسكت عنه النبي –صلى الله عليه وسلم– فردد ذلك عليه وسكت حرملة فأخذ النبي –صلى الله عليه وسلم– بطرف لسان حرملة، فقال: «اللهم اجعل له لسانًا صادقًا، وقلبًا شاكرًا، وارزقه حبي وحب من يحبني وصير أمره إلى الخير» ، فقال حرملة: "يا رسول الله إن لي إخوانًا منافقين كنت فيهم رأسًا أفلا أدلك عليهم؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «لا، من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذنبه فالله أولى به ولا تخرق على أحد سترًا» [34]

المطلب الثاني: المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث.

دلت الأحاديث على عظيم خطر النفاق وأنه لا يُغفر إن مات عليه صاحبه وإن كان مجاهدًا، وكذلك دلت على حال المنافق على الصراط، وأنه من أهل النار. وقد تقدم في أقسام النفاق أن الأكبر منه صاحبه كافر خارج عن الملة ومخلد في النار.

كما دلت الأحاديث على أن المنافق له حكم الظاهر في الدنيا، أي يعامل معاملة المسلمين، يقول ابن تيمية –رحمه الله–: "الإسلام الظاهر يدخل فيه المنافقون فيدخل فيه من كان في قلبه إيمان ونفاق وقد علم أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان بخلاف المنافق المحض الذي قلبه كله أسود فهذا هو الذي يكون في الدرك الأسفل من النار ولهذا كان الصحابة يخشون النفاق على أنفسهم"[35] .

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في النفاق العملي.

([32]) أخرجه الطبراني في الكبير، (ح: 5942)، 185/6. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ح: 5977)، 86. م: (ح: 8109)، 928.

([33]) أخرجه أحمد، (ح: 11129)، 208/17. قال محققو الكتاب: إسناده ضعيف. ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، (ح: 5158)، 263/11. م: (ح:، 115)،25.

([34]) أخرجه الطبراني في الكبير، (ح: 3475)، 5/4. وذكره الهيثمي في المجمع، كتاب المناقب، باب مناقب حرملة بن زيد –ت–، (ح: 16117)، 466/19. قال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. م: (ح: 8960)،1056.

([35]) ابن تيمية، مرجع سابق مجموع الفتاوى، 305/7–306.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الأول: الأحاديث الدالة على ذلك.

(14) عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[36]. وفي رواية: "وإذا وعد أخلف" قال أبو عيسى، هذا حديث حسن صحيح، وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هكذا[37].

(15) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: «آية المنافق ثلاث، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»[38].

(16) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق»[39].

(17) عن ثوبان–رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «المختلعات[40] هن المنافقات» [41].

(18) عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «خصلتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمت، ولا فقه في الدين» [42].

(19) عن أبي أمامة–رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» [43].

([36]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (ح: 34)، 16/1. واللفظ له. ومسلم، كتاب الإيما، باب بيان خصال المنافق، (ح: 58)، 78/1. م: (ح: 8095)، 927.

([37]) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في علامة المنافق، (ح:2632)،4/ 316. م: (ح: 8096)، 927.

([38]) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (ح: 59)، 78/1. م: (ح: 8097)، 927.

([39]) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، (ح: 1910)، 1517/3. م: (ح: 6152)، 637.

([40]) يعني اللاتي يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن بغير عذر. ابن الأثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 65/2.

([41]) أخرجه الترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المختلعات، (ح: 1186)، 483/2. قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح: 6677)، 1133/2. م: (ح: 4425)، 447.

([42]) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (ح: 2684)، 347/4. قال: هذا حديث غريب. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح: 3226)، 614/1. م: (ح:8098)، 927.

([43]) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في العي، (ح: 2027)، 443/3. قال: هذا حديث حسن غريب. صححه الألباني. م: (ح: 7859)، 900-901.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(20) عن أبي أمامة–رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط» [44].

المطلب الثاني: المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث.

دلت الأحاديث على بعض الأعمال التي يكون فاعلها فاعل لبعض خصال النفاق، ويكون منافقًا ولكن نفاقًا أصغر أو كما يسميه أهل العلم نفاق عملي، أو نفاق دون نفاق، وقد تقدم في أقسام النفاق ذكر بعض ما يتعلق به ما أحكام.

كما يُمكن الاستدلال بهذه المسألة على أن الإيمان يزيد وينقص، فمن كانت فيه خصلة من النفاق فقد كان فيه إيمان ونفاق، ففي حديث «من مات ولم يغز»، يقول ابن تيمية–رحمه الله–: "في الحديث دلالة على أنه يكون فيه بعض شعب النفاق مع ما معه من الإيمان"[45]، ويقول:" كثير في كلام السلف يبينون أن القلب قد يكون فيه إيمان ونفاق والكتاب والسنة يدلان على ذلك فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر شعب الإيمان وذكر شعب النفاق وقال: «من كانت فيه شعبة منهن كانت فيه شعبة من النفاق حتى يدعها»[46] وتلك الشعبة قد يكون معها كثير من شعب الإيمان ولهذا قال: «ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»[47]. فعلم أن من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يخلد في النار وأن من كان معه كثير من النفاق فهو يعذب في النار على قدر ما معه من ذلك ثم يخرج من النار"[48].

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في أمور تتعلق بالنفاق.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في علامات النفاق والمنافقين على عهد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–.

الفرع الأول: الأحاديث الدالة على ذلك.

- **أذية الرسول –صلى الله عليه وسلم– وبغض الصحابة –رضي الله عنهم–**

(21) عن عائشة –رضي الله عنها–، زوج النبي –صلى الله عليه وسلم–، حين قال لها: أهل الإفك ما قالوا، (...) إلى أن قالت: فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله،

([44]) أخرجه الطبراني في الكبير، (ح: 7819)، 202/8. قال الهيثمي في المجمع، كتاب العلم، باب في معرفة حق العالم، (ح: 539): رواه الطبراني في الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف. 47/2–48. ضعفه الألباني في الضعيفة، (ح: 2601)،384. م: (ح:200)،33.

([45]) ابن تيمية، مرجع سابق مجموع الفتاوى، 556/7.

([46]) سبق تخريجه.

([47]) أخرجه الترمذي، أبواب صفة جهنم، (ح: 2598)، 295/4.قال: هذا حديث حسن صحيح. م: (ح: 5) ،9.

([48]) ابن تيمية، مرجع سابق مجموع الفتاوى، 304/7–305.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخفضهم، حتى سكتوا وسكت(...)"[49].

(22) عن البراء –رضي الله عنه– قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم–، أو قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[50].

(23) عن أنس –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[51].

(24) عن عائشة–رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يا عثمان، إن ولاك الله هذا الأمر يومًا، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه»، يقول: ذلك ثلاث مرات، قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أنسيته[52].

(25) عن المساور الحميري، عن أمه، قالت: دخلت على أم سلمة–رضي الله عنها– فسمعتها تقول: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول: «لا يحب عليًا منافق ولا يبغضه مؤمن» [53].

(26) عن عائشة–رضي الله عنها– قالت: كنت عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: «يا عائشة، لو كان عندنا من يحدثنا؟» قالت: قلت: يا رسول الله، ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت، ثم قال: «لو كان عندنا من يحدثنا»، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟ فسكت، قالت: ثم دعا وصيفًا بين يديه، فساره، فذهب، قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل، فناجاه النبي –صلى الله عليه

([49]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث، (ح: 4141)، 116/5. واللفظ له. ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (ح: 2770)، 2129/4. م: (ح: 7102)، 809–812.

([50]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار، (ح: 3783)، 32/5. واللفظ له. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (ح: 75)، 85/1. م: (ح: 9023)، 1064.

([51]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، (ح: 17)، 12/1. واللفظ له. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (ح: 74)، 85/1. م: (ح: 9024)، 1064.

([52]) أخرجه ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل عثمان –τ–، (ح: 112)، 41/1. واللفظ له. والترمذي، أبواب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان –τ–، وله كنيتان، يقال: أبو عمرو، وأبو عبد الله، (ح: 3705)، 69/6. قال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني. م: (ح: 8671)، 1015.

([53]) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب –τ–، يقال وله كنيتان: أبو تراب، وأبو الحسن، (ح: 3717)، 78/6. قال: هذا حديث حسن غريب. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ح: 6330)، 913. م: (ح: 8688)، 1017.

وسلم– طويلًا، ثم قال: «يا عثمان إن الله –عز وجل– مقمصك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه، فلا تخلعه لهم، ولا كرامة» يقولها: له مرتين أو ثلاثًا[54].

- **نزول الآيات فيهم وفضحهم.**

(27) عن جابر–رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «بعثت هذه الريح لموت منافق» فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات [55].

(28) عن زيد بن ثابت –رضي الله عنه– يقول: لما خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أحد رجع ناس من أصحابه فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ)[56] وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– : «إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد»[57].

- **التثاقل عن الفرائض والسنن.**

(29) عن العلاء بن عبد الرحمن، أنه دخل على أنس بن مالك–رضي الله عنه– في داره بالبصرة، حين انصرف من الظهر، وداره بجنب المسجد، فلما دخلنا عليه، قال: أصليتم العصر؟ فقلنا له: إنما انصرفنا الساعة من الظهر، قال: فصلوا العصر، فقمنا، فصلينا، فلما انصرفنا، قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يقول: «تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعًا، لا يذكر الله فيها إلا قليلًا»[58].

(30) عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة، فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»[59].

(31) عن أبي بن كعب–رضي الله عنه– قال: صلى بنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومًا الصبح، فقال: أشاهد فلان، قالوا: لا، قال: أشاهد فلان، قالوا: لا، قال: «إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما

([54]) أخرجه أحمد، (ح: 24466)، 13/41. واللفظ له. قال محققو الكتاب: قوله: «يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصًا... إلى آخره" صحيح، وهذا سند فيه ضعف. وابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، فضل عثمان –ت–، (ح: 112)، 41/1. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح: 7947)، 1316/2. م: (ح: 6021)، 621.

([55]) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (ح: 2782)، 2145/4. م: (8457)، 979.

([56]) سورة النساء، الآية: 88.

([57]) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، (ح: 1884)، 22/3. م: (ح: 6523)، 706.

([58]) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر، (ح: 622)، 434/1. م: (ح: 1084)، 112.

([59]) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، (ح: 651)، 451/1. م: (ح: 1681)، 166

لأتيتموهما، ولو حبوًا على الركب وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله –تعالى–»[60].

(32) عن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا، مستكبرين، لا يألفون ولا يؤلفون، خشب بالليل، صخب بالنهار " وقال يزيد، مرة: " سخب بالنهار» [61].

(33) عن سعيد بن المسيب–رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح. لا يستطيعونهما، أو نحو هذا»[62].

(34) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: كنت عند ابن عباس جالسًا، فجاءه رجل، فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم، قال: فشربت منها، كما ينبغي؟ قال: وكيف؟ قال: إذا شربت منها، فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثًا، وتضلع منها، فإذا فرغت، فاحمد الله –عز وجل–– فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن آية ما بيننا، وبين المنافقين، إنهم لا يتضلعون، من زمزم»[63].

(35) عن عامر الرام، أخي الخضر – قال أبو داود: قال النفيلي: هو الخضر، ولكن كذا قال – قال: إني لببلادنا إذ رفعت لنا رايات وألوية، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا لواء رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأتيته وهو تحت شجرة قد بسط له كساء، وهو جالس عليه، وقد اجتمع إليه أصحابه، فجلست إليهم، فذكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الأسقام، فقال: «إن المؤمن إذا أصابه السقم، ثم أعفاه الله منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير، عقله أهله، ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه، ولم يدر لم أرسلوه» (...)»[64].

- **الاجتهاد في اليمين الكاذبة، ومعاونة الكفار على المسلمين.**

(36) عن زيد بن أرقم–رضي الله عنه– قال: خرجنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا: كذب زيد

([60]) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الجماعة، (ح: 554)، 151/1. حسنه الألباني في المشكاة، كتاب الصلاة، باب الجماعة وفضلها، (ح: 1066)، 335/1. م: (ح: 1665)، 164.

([61]) أخرجه أحمد، (ح: 7926)، 302/13. قال محققو الكتاب: إسناده ضعيف. م: (ح: 8108)، 928.

([62]) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب السهو، ما جاء في العتمة والصبح، (ح: 430)، 178/2. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ح: 21)، 5. م: (ح: 942)، 97.

([63]) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، (ح: 3061)، 1017/2. ضعفه الألباني في إرواء الغليل، كتاب الحج، باب أركان الحج وواجباته، (ح: 1124)، 325/4. م: (ح: 3683)، 371.

([64]) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الأمراض المكفرة للذنوب، (ح: 3089)، 182/3. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ح: 1767)، 254/1. م: (ح: 8300)، 947.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى " أنزل الله عز وجل تصديقي في: (إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ)[65] فدعاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– ليستغفر لهم، فلووا رءوسهم"، وقوله: (خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ) قال: كانوا رجالًا أجمل شيء[66].

(37) عن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– «أن رجالًا من المنافقين، في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، كانوا إذا خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فإذا قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا» فنزلت: (لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ)"[67][68].

(38) عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالسًا في ظل حجرته – قال يحيى: قد كاد يقلص عنه –فقال لأصحابه: «يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا رأيتموه فلا تكلموه " فجاء رجل أزرق، فلما رآه النبي –صلى الله عليه وسلم– دعاه، فقال: "علام تشتمني أنت وأصحابك؟» قال: كما أنت حتى آتيك بهم، قال: فذهب، فجاء بهم، فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا، وأنزل الله عز وجل: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ)[69] إلى آخر الآية[70].

- **استعاذة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من النفاق وخوف الصحابة–رضي الله عنهم– من النفاق**

(39) عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: إن رسول –صلى الله عليه وسلم– كان يدعو يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق، والنفاق، وسوء الأخلاق»[71].

(40) عن عمرو وسمعه من جابر–رضي الله عنه–، قال: كان معاذ يصلي مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم يرجع فيؤمنا – قال مرة: ثم يرجع فيصلي بقومه –فأخر النبي–صلى الله عليه وسلم– ليلة الصلاة – وقال مرة: العشاء – فصلى معاذ مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم جاء يؤم قومه فقرأ البقرة فاعتزل رجل من القوم فصلى، فقيل: نافقت يا فلان، فقال: ما نافقت، فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: إن معاذًا يصلي معك، ثم يرجع فيؤمنا يا رسول الله، وإنما نحن أصحاب نواضح[72] ونعمل

([65]) سورة المنافقون، الآية: 1.

([66])أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المنافقون: 4]، (ح: 4903)، 153/6. م: (ح: 7274)836.

([67]) سورة آل عمران، الآية: 188.

([68]) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (ح: 2777)، 2142/4. م: (ح: 6863)،773.

([69]) سورة المجادلة، الآية: 18.

([70]) أخرجه أحمد، (ح: 3277)، 316/5–317. قال محققو الكتاب: إسناده حسن. م: (ح: 7262)835.

([71]) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، (ح: 1546)، 91/2. واللفظ له. والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من الشقاق، والنفاق، وسوء الأخلاق، (ح: 5471)، 264/8. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ح: 1198)، 170. م: (ح: 9494)، 1124.

([72]) الإبل التي يستقى عليها، واحدها: ناضح. ابن الأثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 69/5.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بأيدينا، وإنه جاء يؤمنا فقرأ بسورة البقرة، فقال: «يا معاذ أفتان أنت، أفتان أنت؟ اقرأ بكذا، اقرأ بكذا –» قال أبو الزبير: بسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى"[73].

(41) عن حنظلة الأسيدي–رضي الله عنه– قال: – وكان من كتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– – قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرًا فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات[74].

(42) عن حذيفة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «في أصحابي اثنا عشر منافقًا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة[75] وأربعة» لم أحفظ ما قال شعبة فيهم. وفي رواية: ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من النار يظهر في أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم»[76].

(43) عن علي –رضي الله عنه– قال: بعثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنا والزبير، والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[77]، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوا منها» قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها[78]، فأتينا به رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يا حاطب، ما هذا؟» قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش، يقول: كنت حليفًا، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني، ولا رضًا بالكفر بعد

([73]) أخرجه أحمد، (ح: 14307)، 209/22–210. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، (ح: 790)، 210/1. واللفظ له .والنسائي، كتاب الإمامة، اختلاف نية الإمام والمأموم، (ح: 835)، 102/2. صححه الألباني في صحيح أبي داود. م: (ح: 1700)، 168

([74]) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا (ح: 2750)، 2106/4. م: (ح: 9662)،1142.

([75]) هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا، وهي تصغير دبلة. وكل شيء جمع فقد دبل. ابن الاثير، مرجع سابق النهاية في غريب الحديث والأثر، 99/2.

([76]) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (ح: 2779)، 2143/4. م: (ح: 8102–8103)، 927.

([77]) روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة. : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط2، ج2، (بيروت: دار صادر، 1995م)، 335.

([78]) شعرها المضفور وهو جمع عقيصة. النووي، مرجع سابق المنهاج شرح صحيح مسلم، 56/16.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الإسلام، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: " إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". فأنزل الله السورة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ) –إلى قوله – (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ)[79][80].

الفرع الثاني: المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث.

دلت الأحاديث على بعض علامات النفاق والمنافقين الظاهرة في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم– والتي تدل على أن من جاء بمثلها بعد ذلك العهد فإنما نافق وشابه المنافقين زاد في ذلك ما زاد أو نقص عنه، ومن جملة تلك العلامات:

أذيتهم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– في نفسه وفي عرضه، وقد ظهر هذا من حديث عائشة –رضي الله عنها– السابق في حادثة الإفك، ويظهر كذلك في الأحاديث التي تبين حال المنافقين من وصفهم للرسول–صلى الله عليه وسلم– والصحابة بالأذلاء.

ومن ذلك أيضًا كراهية المنافقين للصحابة –رضي الله عنهم–. فصحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لهم فضل عظيم، وقد رضي الله –جل وعلا– عنهم، قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم) [81]، ولذا فإن من انتقصهم حقهم، أو أبغضهم، فقد كذب الله –تعالى– ورسوله–صلى الله عليه وسلم–؛ إذ عارضه في تزكيته لهم، ولقد دلت الأحاديث السابقة على أن مبغضهم منافق، معلوم النفاق.

وكذلك دلت الأحاديث على بعض أحوال المنافقين في عهد النبوة من ظهور حالهم للمسلمين، وفضح الله –تعالى– لهم بآياته الشرعية والكونية، وأما عن الكونية ففي مثل الريح الشديدة التي بُعثت لما مات أحد المنافقين، وأما الشرعية فهي كثيرة وقد تقدم في أقسام النفاق طرف منها. وإنما عُلمت الآية الكونية من خبر الرسول–صلى الله عليه وسلم– وليس لأحد أن يفسر آيات الله الكونية والشرعية إلا بعلم من الوحي.

ومن علامات النفاق والمنافقين أيضًا التكاسل عن الطاعات واستثقالها، وفيهم قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلا) [82]، وقال جل وعلا: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُون) [83]، ولما كان حديث التضلع بماء

([79]) سورة الممتحنة، الآية: 1.

([80]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، (ح: 4274)، 145/5. واللفظ له. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، (ح: 2494)، 1941/4. م: (ح: 6636)، 734.

([81]) سورة التوبة، الآية: 100.

([82]) سورة النساء، الآية: 142.

([83]) سورة التوبة، الآية: 54.

زمزم لم يصح، إلا أن ذلك لا ينفي إعراض المنافقين عن كل ما فيه نفع لأنفسهم من أمر الدين، وذلك أنهم لما أعرضوا عن الفرائض كان إعراضهم فيما دونها أولى.

وكذلك من علاماتهم الحلف الكاذب، والاجتهاد فيه، ومن أظهر العلامات أيضًا معاونة الكفار على المسلمين، يقول ابن القيم–رحمه الله–: "يتربصون الدوائر بأهل السنة والقرآن، فإن كان لهم فتح من الله، قالوا: ألم نكن معكم؟ وأقسموا على ذلك بالله جهد أيمانهم، وإن كان لأعداء الكتاب والسنة من النصرة نصيب، قالوا: ألم تعلموا أن عقد الإخاء بيننا محكم، وأن النسب بيننا قريب؟ فيا من يريد معرفتهم، خذ صفاتهم من كلام رب العالمين، فلا تحتاج بعده دليلًا (الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [84]"[85].

ولذا كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يستعيذ من النفاق، وكان الصحابة –رضي الله عنه– يخافون على أنفسهم منه كما يظهر من الأحاديث السابقة، حتى قال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم–، كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل"[86].

وحديث استعاذة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من النفاق وإن كان ضعيفًا إلا أن هناك ما يؤيده من أدلة الكتاب والسنة من الاستعاذة بالله –تعالى– من العذاب ومن النار، ومعلوم أن أهل النفاق في أسفل دركات النار، فالتعوذ بالله –تعالى– من النفاق إن لم يصح بلفظه، فقد تواترت الأدلة على معناه، والله أعلم.

ولابن القيم –رحمه الله– كلام نفيس في تجلية حال المنافقين ومقالهم، وكأنه مطلع عليهم في كل زمان ومكان، وما هذه التجلية التي ذكرها إلا استنادًا على علم من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فما يكاد يذكر شيئًا من أوصافهم إلا أتبعه بآية من القرآن العظيم[87].

([84]) سورة النساء، الآية: 141.

([85]) ابن القيم، مرجع سابق مدارج السالكين، 359/1.

([86]) أخرجه البخاري تعليقًا، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (ح: 48)، 18/1. م: (ح: 8107)، 928.

([87]) ابن القيم، مرجع سابق مدارج السالكين، 355/1–367.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في حال المنافقين آخر الزمان

الفرع الأول: الأحاديث الدالة على ذلك.

(44) عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»[88].

(45) عن أنس–رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: فذكر نحوه، غير أنه قال: «فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه» وقال: «فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»[89].

(46) عن أبي أمامة الباهلي–رضي الله عنه– قال: خطبنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فكان أكثر خطبته حديثًا، حدثناه عن الدجال، وحذرناه،(...) إلى أن قال: «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعًا، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة، والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير، خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص»(...)[90].

(47) عن جابر–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يا أهل المدينة، اذكروا يوم الخلاص» ، قالوا: وما يوم الخلاص؟ قال: «يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى بالمدينة مشرك ولا مشركة، ولا كافر ولا كافرة، ولا منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، ويخلص المؤمنون، فذلك يوم الخلاص»[91].

(48) عن عمير بن هانئ العنسي، قال: سمعت عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– يقول: كنا قعودًا عند رسول الله، فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: «هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني، وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل

([88]) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، (ح: 1881)، 22/3. واللفظ له. ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، (ح: 2943)، 2265/4. م: (ح: 3759)، 380.

([89]) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، (ح: 2943)، 2265/4. م:(ح: 3760)، 380.

([90]) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج، (ح: 4077)، 1359/2. وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه. م: (ح: 9927)، 1175.

([91]) أخرجه الطبراني في الأوسط، (ح: 2165)، 340/2. قال: لم يرو هذا الحديث عن سعيد الجريري إلا علي بن عاصم. ضعفه شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد، 10/22. هامش الصفحة. م: (ح: 3761)، 380.

كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت، تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال، من يومه، أو من غده»[92].

الفرع الثاني: المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث.

لمّا كان ما تقدم من الأحاديث يُبين حال المنافقين في عهد النبي–صلى الله عليه وسلم– وما سيكون لهم يوم القيامة، جاءت هذه الأحاديث لتبين حال المنافقين آخر الزمان، وهو انكشاف أمرهم، وطهرة المدينة منهم، وفي هذا كله دعوة ليتدارك المرء نفسه، ويدعو ربه للخلاص من النفاق وأهله.

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في البراءة من النفاق

الفرع الأول: الأحاديث الدالة على ذلك.

(49) عن أنس بن مالك–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق»[93].

(50) عن أنس بن مالك–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا، ومن صلى علي عشرًا صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه: براءة من النفاق، وبراءة من النار، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء»[94].

(51) عن أنس بن مالك–رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «من صلى في مسجدي أربعين صلاة، لا يفوته صلاة، كتبت له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق» [95].

([92]) أخرجه أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، (ح: 4242)، 94/4. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح: 4194)، 772/2. م: (ح: 9812)، 1159.

([93]) أخرجه الترمذي، باب في فضل التكبيرة الأولى، (ح: 241)، 321/1. واللفظ له. قال: وقد روي هذا الحديث عن أنس موقوفا، ولا أعلم أحدا رفعه إلا ما روى سلم بن قتيبة، عن طعمة بن عمرو. قال الألباني في السلسلة الصحيحة: قلت: وبالجملة، فهذه الطرق وإن كانت مفرداتها لا تخلو من علة، فمجموعها يدل على أن له أصلًا، (ح: 1979)، 628/4–631. م: (ح: 1666)، 165.

([94]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (ح: 7235)، 187/7. قال: لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس، تفرد به: إبراهيم بن سلم. ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة، (ح: 6852)، 807/14. م: (ح: 9579)، 1133.

([95]) أخرجه أحمد، (ح: 12583)، 40/20. قال محققو الكتاب: إسناده ضعيف. قال الألباني في السلسلة الضعيفة، (ح: 364): منكر، 540/1. م: (ح: 3795)، 383.

العدد الثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – نيسان – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الفرع الثاني: المسائل العقدية المستنبطة من الأحاديث.

النفاق من أكبر الكبائر، وصاحبه مخلد في النار، وإن كانت الأحاديث السابقة الواردة في أعمال تدل على البراءة منه لم تصح، إلا أنه تقدم في أقسام النفاق أن النفاق يمكن التوبة والبراءة منه، بالتوبة إلى الله تعالى.

الخاتمة:

بعد استعراض بعض الأحاديث الواردة في النفاق بنوعيه الأكبر والأصغر، وذكر بعض أحوال المنافقين خلُص البحث إلى عدد من النتائج أبرزها:

- أن السنة متوافقة مع القرآن العظيم لا تعارض بينهما، وذلك أنه كما ذكر القرآن بعض أحوال المنافقين وأعمالهم ذكرت السنة ذلك أيضًا، وفي هذا دليل على أنها مصدر من مصادر التشريع يجب الإيمان والعمل بها في كل مسائل الدين العملية والاعتقادية.
- أن النفاق أنواع، وأنه لا يُكفّر المنافق في الظاهر؛ بل له أحكام المسلمين، وأما في الآخرة فقد تبيّن من النصوص أن المنافق نفاقًا أكبر في الدرك الأسفل من النار، والمنافق نفاقًا أصغر تحت المشيئة، وإن كان في الدنيا يُخشى عليه من النفاق الأكبر إن لم يتب من خصال المنافقين.
- أن الاستدلال بالأحداث الكونية على الواقع من أحوال الأمم، وأفراد الناس من المسائل التوقيفية التي لا تكون إلا بدليل شرعي.

وأما التوصيات التي يمكن تقديمها من خلال هذه الورقة فمنها:

- دراسة جهود بعض الأئمة الأعلام في بيان النفاق وحال المنافقين على مر الزمان. وذلك أنه لم يخلو زمن من أزمنة المسلمين من المنافقين الذين ينشطون في حالات ضعف الأمة.

فهرس المراجع والمصادر

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (1399هـ=1979م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (د، ط)، بيروت: المكتبة العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1416هـ= 1996م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (د، ت) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (د، ط)، (د، م): (د، ن).

ابن بطة، عبيد الله بن محمد العُكْبَري (1426هـ=2005م) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى)، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د، ت) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د، ط)، (د، م)، (د، ن).

ابن حنبل، أحمد بن محمد (1421 هـ = 2001 م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (د، م): مؤسسة الرسالة.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (1422هـ = 2001م) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أحمد (د، ت) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د، م): دار الفكر.

الأصفهاني، الراغب (1441هـ) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: رضوان داوودي، ط2، دمشق: دار القلم.

الألباني، محمد ناصر الدين (1412 هـ =1992 م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض: دار المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين (1415هـ=1995م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين (د، ت) صحيح الجامع الصغير وزياداته (د، م): المكتب الإسلامي

الألباني، محمد ناصر الدين، (د، ت)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (د، ط)، (د، م): المكتب الإسلامي.

أنس، مالك (1412هـ=1991م) موطأ الإمام مالك رواية أبي مصعب الزهري المدني، تحقيق بشار: عواد معروف ومحمود محمد خليل، بيروت: مؤسسة الرسالة.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، [د، م]: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء(1403هـ=1983م) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، (1985م) مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي.

الترمذي، محمد بن عيسى (1998م) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (د، ط)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1995م) معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (1412هـ=2000م) مسند الدارمي (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

الطبراني، سليمان بن أحمد (د، ت)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، (د، ط)، القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد، (1405 هـ= 1985م)، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور، بيروت: المكتب الإسلامي.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير (د، ت) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

علماء نجد الأعلام، (1417هـ=1996م) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، (د، م): (د، ن).

ماجه ، محمد بن يزيد القزويني(د، ت) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، (د، م): دار إحياء الكتب العربية.

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (1406هـ = 1986م) السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1392م) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د، ت) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (د، ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (1436هـ=2015م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ومرهف حسين أسد، جدة: دار المنهاج.